

**الفصل الثاني**

**التنشئة الوجدانية والفكيرية**

**للفتاة المسلمة**

**في مرحلة المراهقة**

## المبحث الأول

### التنشئة الوجدانية

تمهيد:

**الدور التربوي للوالدين في التنشئة الوجدانية للمراهقة:**

أولاً: إشباع حاجة المراهقة للأمن.

ثانياً: إشباع حاجة المراهقة إلى القبول والتقدير.

ثالثاً: ضبط قوة الانفعال وتوجيهها لدى المراهقة.

رابعاً: التعامل الصحيح مع ذاتية المراهقة.

خامساً: إشباع حاجة المراهقة إلى التدين.

سادساً: التعامل مع انفعال العجب والغرور والكبرياء عند المراهقة.

سابعاً: إشباع حاجة المراهقة إلى الهوية السوية.

ثامناً: التعامل مع انفعال الغضب عند المراهقة.

تاسعاً: التعامل مع انفعال الرجاء عند المراهقة.

عاشرأً: متابعة تدعيم ثقة المراهقة بنفسها.

حادي عشر: تكوين عاطفة كراهية الكافرين وعدم مواليتهم في وجدان المراهقة.

ثاني عشر : متابعة توجيه عاطفة الحب لدى المراهقة .

ثالث عشر : متابعة إشباع حاجة المراهقة إلى الحب والعطف والحنان .

رابع عشر : دعم الوازع الداخلي (النفس اللوامة) وتعزيزه لدى المراهقة .

## التنشئة الوجدانية

### تمهيد:

إذا كانت التربية الجسمية تهدف إلى توفير الصحة للفرد عن طريق النمو السوي للكيان العضوي ، وامتلاك حالة من التوازن الجسدي - كما سبق أن أوضحت - فإن ذلك يكمله في التربية الإسلامية شعور الفرد الإيجابي بالعافية والسعادة ، وإحساسه بالقدرة على الاستمتاع بالحياة ، وهذا عين ما تهدف إليه التربية الوجدانية ، فقد يصح بدن الفرد ، ويخلو جسده من العاهات والأمراض ، لكنه قد يعاني قلقاً ، أو مخاوف ، أو اضطرابات ، أو توترات نفسية ، فيفقد إحساسه بالنشاط والقوة ، كما يفقد قدرته على الاستمتاع ب حياته .

وإذا كانت التربية الإسلامية قد حرصت على توفير الظروف الصحية الملائمة للصحة الجسمية ، فقد حرصت - وبنفس القدر - على توفير الخبرات النفسية الملائمة ، وعلى تكوين أفراد إنسانين أسواء ، واثقين بالله - تعالى - ثم بأنفسهم ، لا يخافون إلا من الله ، يتحقق فيهم النضج الانفعالي ، والاتزان العاطفي حيث التحرر من الخوف ، والتفاؤل والأمل في الله ، والتحرر من العقد والانحرافات التي تحد من إنتاجيتهم<sup>(١)</sup> .

ويعتبر إشباع الحاجات الوجدانية ضرورة للحياة ، وبدون إشباعها يصعب على الفتاة التكيف مع نفسها ومع الآخرين ، وسوف أحاول في الصفحات القادمة من الدراسة أن أتابع ما ابتدأته في الفصل الثاني من الجزء الأول من هذا

(١) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، علي خليل أبو العينين ، ص: ١٨٧ .

الكتاب مما أراه مهمًا من الحاجات الوجدانية للمراهقة ، كما أحياول أن أوضح في الوقت نفسه - طرق إشباع الوالدين المسلمين لها حتى تصل فتاتهما إلى أفضل مستوى للنموا الوجداني وخصوصاً أن تأثير الناحية الوجدانية في باقي جوانب الشخصية يزداد في هذه المرحلة ، وهو ما يتطلب من الوالدين مراعاة زائدة لهذا الجانب ، كما سنبينه فيما يأتي :

### **الدور التربوي للوالدين في التنشئة الوجدانية للمراهقة:**

#### **أولاً: إشباع حاجة المراهقة للأمن:**

المراهقة تعيش فترة حرجة انتقالية مؤقتة ، يحكمها تغيرات سريعة ومتعددة ، فهي غير مستقرة ، وهذا الخرج في هذه الفترة يؤثر على المراهقة من حيث الاستقرار النفسي ، والطمأنينة ، والأمن .

ومع أن حاجة الأمن ، والاستقرار حاجة مهمة للإنسان عموماً إلا أن المراهق يحتاج إلى الأمان والطمأنينة بقدر ما يعيشه من تبدلات ، وتحولات عقلية ، ونفسية ، وانفعالية ، واجتماعية ، ويحتاج إلى من يبث في روعه الاطمئنان والأمان ، ويذهب عن نفسه الفزع والخوف .

وربما تساءلت المراهقة عما يحدث في جسدها من تغيرات عضوية ، وتساءل عما يحدث من تغيرات في أحاسيسها ، ومشاعرها ، وانفعالاتها ، وعما يحدث لها من تبدل في الهيئة ، وتساءل عما يحدث لها من تغير في الجوانب التي تفرق بين الجنسين ، تتساءل عن كل ذلك وعن غيره ، وقد يدركها الفزع والخوف في كثير من الأحيان ، حيث تمر بتحولات جديدة وجوهرية في آن واحد ، وتتجدد نفسها في حيرة من أمرها : كيف تعامل مع نفسها ، ومع من حولها؟ وهل ما تفعله صحيح أو خطأ؟ مقبول أو مرفوض؟ ولفقدتها الخبرة والتجربة لا تستطيع اختيار الحلول المناسبة ، والتوجيهات الصحيحة في كثير من المواقف ؛ ومن هنا

يأتي دور الوالدين في بث الطمأنينة في كيان المراهقة النفسي، وإشباع حاجتها إلى الأمان، والعمل على توعيتها بنفسها بصورة عفوية غير متكلفة، وبأسلوب واقعي صادق ومقنع، وحسب الحجم الحقيقي والفعلي لها دون مبالغة أو منقصة، وبإعطاء السكن النفسي، والحماية الاجتماعية، والتوجيه، والإرشاد المُصَوِّلين بالخبرة، والتجربة<sup>(١)</sup>، والتعامل الصحيح مع خوفها، ويقع العبء الأكبر في ذلك على كاهل الأم، يقول عبد الغني عبود : إن البنت تبحث بسرّها لأمها إذا بُنيت دعائم ثقة بينهما تكون قائمة على الطمأنينة، والحنان، والنصح، والاهتمام، وإذا فقدت هذه الأشياء في الأم فإن البنت تبحث عن بديل في الخارج - معلمة، زميلة، رفاق - والرفاقي هنا قد يكونون وسائل الإعلام، ولذلك فإنه لا بد أن تحاول الأم أن تتبعها صديقاتها، وتكون على دراية بهن ، وبأسرارهن .

والأم الوعية لدورها يجب أن تدرك أن الأمومة لا تعني مجرد غسل الملابس، وتجهيز الطعام، وإعداد البيت، وترتيبه بقدر ما تعني قلباً كبيراً يتسع للجميع ، بحيث تكون الأم مثلاً أعلى لبيتها ، وهنا ستلجن إليها ابنتهَا في كل مسائل حياتها وتسلك سلوكاً يحافظ على وضع الأسرة» ، ويتابع كلامه فيقول : ويجب ألا تكون الأم مع فتاتها كالشرطي الذي لا يعرف الحنان ، ولا يعرف الرحمة ، وألا تكون متشددة حتى لا يحدث رد فعل عكسي ، أما اطلاع الأب على كل أسرار بناته فهذا يتوقف على العلاقة بين الزوجين ، ومدى ثقافة الأب وفهمه ، إلا إن ٩٠٪ من ثقافة الفتاة مسؤلية الأم<sup>(٢)</sup> .

(١) المراهقون ، عبد العزيز محمد النغيمishi ، ص: ٤٥ ، ٤٦.

(٢) البنات المراهقات كابوس يعذب الأمهات ، جريدة المسلمين : ٢٩ / ٥ / ١٤١٧ هـ ، العدد ٦١٠ ، ص: ١١ ، العمود الخامس ، للأستاذ عبد الغني عبود ، أستاذ التربية بجامعة عين شمس .

ويقول محمد يحيى: من المفترض من وجهة النظر الأخلاقية، والإسلامية أن يكون هناك تصارح، ومكاشفة بين البنت وأمها، والمفترض أيضاً أن تكون الأم قريبة إلى ابنتها أكثر من قربها من صديقاتها، وجاراتها، وأن تكون أقرب لها من الطبيبة النفسانية، أو الأخصائية الاجتماعية. ومن المرغوب أن مختلف الأشياء الخاصة بالفتاة صحياً، أو نفسانياً، أو اجتماعياً تقال للأم بشرط مقابل وهو: أن تكون الأم على وعي، وذات تجربة اجتماعية، بحيث تستطيع فهم هذه الأشياء الخاصة، والمشاكل، وتستطيع أن تزورها ومن ثم تناصح فناتها بشأنها.

ويتابع فيقول: وأتصور أن الأشياء التي تقال للأب هي: الارتباط العاطفي للبنت، أو مشروع زواجها، أو مشكلة صحية يتوقف عليها عرض هذه الابنة على الأطباء، أو إجراء عملية جراحية لها، أو سقوطها في دائرة الإدمان، أو ارتباطها بصداقات السوء، فالأب هو الأقدر على الجسم في هذا الأمر، أما إن كانت هناك أشياء وكشفتها الأم أمام الأب فإن ذلك يخلق مشكلة أكبر، فيجب أن تبقى بين الأم وابنته لأن معرفة الأب بها قد يعقد المشكلة. ويتابع: إنه يجب على الوالدين معاملة الفتاة في هذه المرحلة بمزيد من الثقة والود، وإدراك طبيعة هذه المرحلة بما فيها من إحساس زائد بالذات<sup>(١)</sup>.

**والخوف ظاهرة نفسية يبدأ ظهورها مبكراً مع الإنسان في طفولته، وتنقسم الخواوف إلى نوعين:**

**أ - مخاوف حقيقة:** وهي التي تسبب للإنسان الألم إذا ما تجاهلها، كالنار أو الأسلحة الحادة.

**ب - مخاوف غير حقيقة:** وهي التي نشأت في الماضي عن أسباب حقيقة

(١) البنات المراهقات كابوس يذهب الأمهات، جريدة المسلمات، العدد ٦١٠، العمودان الخامس والسادس، من كلام الأستاذ محمد يحيى.

تركت أثراً في الفرد ولكنها يجب ألا تصبح الآن مثيرات للخوف ، وذلك كالكبار الذين يخافون من الفقران ، والظلم .

والخوف من انفعالات الإنسان الدفاعية ؛ فالخوف من الخطر بإدراكه ، أو توقعه يدفع الإنسان إلى السلوك المناسب الذي يجنبه الخطر ، ويحميه من آثاره ، أما الخوف مما لا يخيف أصلاً ، أو الخوف الذي لا يُعرف له سبب حقيقي فإن ذلك انتكاسة نفسية ترد المراهقة إلى مستوى السلوك الانفعالي في الطفولة .

وتتطور مخاوف المراهقة تطوراً يميزها في جوهرها عن مخاوف الطفولة .

وي يكن تلخيصاً لأهم مخاوف المراهقة في الأنواع الآتية :

#### ١- مخاوف مدرسية :

مثل خوف الفتاة من الامتحانات ، والتقصير في الواجبات ، واحتمال سخرية المعلمات ، والزميلات ، والقلق بسبب التفكير في المستوى التعليمي الذي تتمناه لنفسها ، والمجال التعليمي الذي ترغب الالتحاق به بعد النجاح في الثانوية العامة .

والمراهقة ناشئة يتقدم كيانها البدني ، والنفسي ، والعقلي بسرعة فائقة ، ومظاهر النمو بصورها المختلفة تجذبها إلى النظر والتفكير في مستقبلها المرتقب ، وما عساها أن تكون كي يتقبلها مجتمع الراشدين ؛ ولهذا فإن خيالها في هذه الفترة واسع خصيب ، وإدراكتها قد لا يسعها في ضبط خيالها وتحديد آمالها ، ولهذا تكثر مخاوفها وتتنوع .

وتأتي المخاوف المتصلة بالحياة المدرسية والتعليمية في مقدمة مخاوف المراهقة ، باعتبارها الصرح القوي الذي تبني عليه آمال المستقبل<sup>(١)</sup> ؛ لذا كان على

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، محمد السيد الزعبلاوي ، ص : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

والوالدين حثها على التوكل على الله سبحانه، ثم الأخذ بالأسباب القريبة؛ بحيث يطالبانها ببذل قصارى جهدها في الدراسة والبحث، واتباع أفضل الطرق المعينة على التحصيل العلمي، وتنظيم أوقات المذاكرة منذ بداية العام الدراسي، وأن تحرص على عدم تأجيل الواجبات الدراسية حتى لا تراكم فتثير قلقها، وتؤدي إلى اضطرابها، ففضييع عليها فرصة النجاح أو التفوق.

وي يكن تعويذ الفتاة عادة عدم تأجيل الواجبات اليومية من خلال تربيتها على المحافظة على الصلوات الخمس في وقتها، وعدم تأجيلها، وبذلك تنحل عقدة أساسية في المخاوف المدرسية وهي تأجيل الواجبات الدراسية أو الإهمال فيها<sup>(١)</sup>.

## ٢ - مخاوف على الذات:

فالتحولات، والتبديلات الجسدية، والفسيولوجية، وتغيير الهيئة، والوزن، والحجم، كل ذلك من شأنه أن يثير أحاسيس المراهقة، وتساؤلاتها وخشيتها ومخاوفها؛ فهي ترى التغيرات الكثيرة المتالية في حجم العظام، ونمو الشعر، والأعضاء التناسلية، وظهور الطمث... إلى غير ذلك من التغيرات، فكان لا بد عند تعامل الوالدين معها تجاه هذه المشاعر أن يتجنبا السخرية، والاستغراق، واستهجان حالها، وما آلت إليه في هيئتها، وحجمها، وشكلها، وأن يخففا من وصفها بالصغر، والطفولة، والقصور؛ إذ إن وصفها بذلك يشعرها باحتقار الآخرين لها، واستهانتهم بها<sup>(٢)</sup>.

والمراهقون عموماً يولون ذواتهم الجسمية اهتماماً بالغاً؛ لذا فإن كثيراً منهم يصاب بالقلق إذا ما تعرض لمرض مفاجئ مصحوب بانخفاض في مستوى

(١) المرجع السابق، ص: ٤٨١.

(٢) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ٤٧.

الصحة العامة، فيزداد تباعاً قلقه خوفاً من طول زمن المرض بعد الصحة، وخوف الضعف بعد القوة، إلى غير ذلك من مشيرات القلق غير المحددة<sup>(١)</sup>، كما تكثر مخاوف المراهقة الصحية طوال هذه المرحلة؛ ذلك أنها تتبع باهتمام شديد نحوها الجسمي، فإذا حاد النمو الجسمي عن المسار الذي رسمته في خيالها فإنها تنفعل لهذا الأمر بشكل غير طيب قد يكون سبباً في ضعفها وهزالها؛ لما للشعور بالخوف والقلق من تأثير خطير على النمو الجسمي في المراهقة، وفي جميع مراحل العمر؛ لذلك كان على الوالدين أن يعنوا ب التربية المراهقة على حب الله ورسوله ﷺ، ويبينوا لها أن من لوازم ذلك حب لقاء الله تعالى، وأنه لا يخاف لقاء إلا الكافرون والمنافقون، في الوقت الذي لا ينفعهم خوفهم من لقائه، والرجوع إليه، وإذاقه عذابه؛ ولذا ينبغي عليها أن تحب الحياة، وتأمل فيها خيرها، وتأخذ نصيبيها منها، وتعمل للأخرة، ولا تخاف الموت<sup>(٢)</sup>، اقتناعاً، وإيماناً بقوله - تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤْجَلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجِزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

[آل عمران: ١٤٥].

وأشير هنا إلى أن المراهقة تشعر بمشاعر النساء، وتملك بعض صفاتهن، لكنها لم تسلك طريقهن من قبل؛ فهي في بداية الطريق الطويل تقلق، وتساءل: من سيشاركها حياتها؟ وما موقعها ومهمتها؟ وهل ستتحقق أو ستنتهي؟ وماذا سيقول عنها الناس إذا عجزت أو أخفقت؟ وكيف ستواجه الحياة بعد إخفاقها؟ . . . . ونحو ذلك من الأسئلة.

وقد تخاف المراهقة ولا تعرف ما تخاف؛ حيث يدركها القلق من المجهول،

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، محمد السيد الزعبلاوي ، ص: ٤٧٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص: ٢٨٠ ، ٢٨١ .

وتتوقع أن شيئاً مؤذياً سيحدث لها، ولا تدري ما هو هذا الشيء، وقد لا يكون لهذا الشيء وجود أصلاً؛ فهو مجرد توهم سببه الإفراط في الحساسية، والعاطفة لديها<sup>(١)</sup>.

لذا كان على الوالدين أن يبذلَا قصارى جهدهما في تقوية روح الإيمان بالله سبحانه، ودعم يقين المراهقة بأن الابتلاءات سُنة ماضية يجب أن تقابل بالصبر، والتحمل، ومحاولة القرب من الله واستمرار الدعاء والتضرع له - تعالى - حتى يكشف الضر، ويذهبسوء، وأن الابتلاء وسيلة تربوية تقييم التوازن في النفس فلا تأسف على مافات، ولا تفرح ولا تتعالى بما أعطيت من النعم، ويوجهها إلى قوله - تعالى - : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [٢٢] لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣].

كما يلزم الوالدين دعوة المراهقة إذا ما تعرضت لضرر، أو أصابها سوء أن تتوجه إلى الله - تعالى - بالدعاء، وألا تتعجل الإجابة عند تأخيرها؛ لأن ذلك لحكمة يعلمها الله وهي غيب عن عباده، كما يوضّحان لها بأن الإلحاح في الدعاء، وكثرة التضرع إلى الله - سبحانه - أمر محمود شرعاً، ويوكلان لها بأنه لا يجيء المضطر أحد إلا الله، ولا يكشفسوء عن عباده سواه، ومن ثم كان عليها أن تأخذ بالأسباب الظاهرة، وتكون على يقين بأن رحمة الله قريب من المحسنين<sup>(٢)</sup>، مصداقاً لقوله - تعالى - : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَعْلَمُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَّا مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النغميشي، ص: ٢٣، ٢٤.

(٢) تربية المراهقة بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٤٧٨.

## ٢- مخاوف خُلُقية:

فقد تنتاب المراهقة مخاوف خُلُقية ترجع إلى الشعور بالذنب لما تقترفه من مخالفات شرعية، وما يصدر عنها من أخطاء، وخوفها من أن يستشيري بها الفساد في هذه الحالة فتضل ضلالاً بعيداً، وقد يلاحظ إحساس المراهقة بالذنب، والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة خاصة ما يتعلق منها بالجنس<sup>(١)</sup>، وهذه المحاسبة الخلقية عند المراهقة جديرة بال التربية والتوجيه من قبل الوالدين لإقامة التوازن بين نفسها والواقع الاجتماعي، حيث كان عليهما أن يوضحا لها أن الله - سبحانه وتعالى - يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات فضلاً منه ونعمته، وهو العزيز الحكيم، حيث يقول - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمًا لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [التحرير: ٨]، وبيننا لها بأن التوبة النصوح تبدأ بالندم على المعصية، والعزم على عدم العودة إليها، وتنتهي بالعمل الصالح الذي يقرب العبد من ربه عز وجل، ويجعله أهلاً لرحمته، ومغفرته، وكلما صدقـتـ النـيةـ عـظـمـ الأـجـرـ وـالـفـضـلـ.

والخوف من الله - عز وجل - يدل على استقامة المراهقة واتزانها الانفعالي، وابتاعـثـ هـذـاـ الخـوـفـ وـانـسـيـابـهـ فيـ نـفـسـ المـراـهـقـةـ يـعـملـ عـلـىـ تـقـوـيـمـ شـخـصـيـتهاـ، وـيـمـدـهاـ بـطـاقـاتـ وـاسـتـعـدـادـاتـ ذـاتـيـةـ، وـمـعـنـوـيـةـ قـوـيـةـ تـكـسـرـ عـلـىـ قـاعـدـتهاـ كـلـ مـخـاـفـ المـراـهـقـةـ مـنـ دـوـنـ اللهـ، وـتـخـفـيـ معـ هـذـاـ الشـعـورـ كـلـ رـهـبـةـ لـمـ دـوـنـ اللهـ.

إن خوف المراهقة من الله - عز وجل - يضفي على شخصيتها قوة واعتزازاً واستعلاءً على مخاوف الحياة الدنيا، كما يضفي على سلوكها انصباطاً وهدوءاً

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٩.

راشدًاً، وعلى نفسيتها الشعور بالقناعة والرضا<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - مخاوف حول الأهداف الكلية للحياة.

#### ٥ - التخوف من مواقف الحوار، والمواقف الاجتماعية.

### ثانيًا: إشباع حاجة المراهقة إلى القبول والتقدير:

يعد القبول مطلباً نفسياً واجتماعياً لا يستغني عنه الإنسان ، فالفرد في وسط البنية الأسرية والاجتماعية يسعى للحصول على الرضا ، والمحبة ، والتقدير من الآخرين ، ويكره أن يستهين به الآخرون ، أو أن يحقروه ، ويحس بألم وضيق نفسي من جراء ذلك ، ويسعى لتلافيه ما استطاع .

والمراهقة رغم انتقالها من مجتمع الطفولة إلى مجتمع الكبار تظل - في كثير من الأوساط - تحمل معاملة الطفولة ، ويصعب على بعض الآباء والأمهات الرقي بالطريقة التربوية عند معاملتها؛ فهم يباشرون الأوامر والنواهي مباشرة ، ويشددون عليها ، بل ويحتقرنها أحياناً؛ حيث تكون حركاتها غير دقيقة ، فقد يكثر تعثرها ، واصطدامها بالأثاث وسقوط الأشياء من يدها ، والسبب في ذلك : طفرة النمو في مرحلة المراهقة ؛ فالأنف ييدو كبيراً ، والوجه غير متناسق ، والجسم لا يتناسب طولاً وعرضاً مما يقلق المراهقة بخصوص شكلها ، ويفقدها الاتزان الحركي ، ويزيد من حرجها ، وتعثرها ، وقلقها ، ويضاف إلى ذلك بعض العوامل الاجتماعية والنفسية<sup>(٢)</sup> .

ومن الثابت أن قبول المراهقة عند الآخرين ركيزة أساسية لتقبّلها - هي - لآخرين ، وأخذها بتوجيهاتهم ، ولتحقيق هذه الحاجة للمراهقة ينبغي للوالدين

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، محمد السيد الزعبلاوي ، ص: ١٤٢ ، (بتصرف).

(٢) علم نفس النمو ، حامد عبد السلام زهران ، ص: ٣١٠ - ٣١٢ .

أن يراعيا عنصرتين أساسين:

١ - فهم المراهقة فهماً جيداً من حيث تكوينها الجسمى ، وقدراتها العقلية ، والتحولات الوجدانية ، والاجتماعية ، وإشعارها بأنها معروفة ، ومفهومة لديهما .

٢ - تقديرها حسبما تقتضيه مراحلتها ، فالاحترام ، والاعتبار ضروريان لإشعارها بالقبول ؛ فالمراهقة تكره أن تكون منبوذة ، أو مرفوضة من والديها ، ولا تريد منها أن يعاملها معاملة الأطفال بحيث لا يكون لها وزنٌ ، ولا قيمة ، لأن تلك المعاملة تجعلها تحس بالدونية والامتهان ، وتدفع إلى تكوين حاجز نفسي بينها وبين والديها ، ولذلك لا يستطيعان أن يؤثرا فيها بحال من الأحوال<sup>(١)</sup> .

ومن ثم فإن الغالبية العظمى من المراهقين والمراهقات ينشدون التقدير المعنوي حيث الكلمة الرقيقة ، وحسن المعاملة تؤثر أكثر من غيرها في هذه المرحلة ؛ لذا كان على الوالدين ألا يتأنروا عن مدح الفتاة إذا أجادت التصرف ولو مصادفة ، أو أجادت عملاً معيناً بدلاً من أن يحطموا معنوياتها بالسخرية ، أو يتراكما الفرصة تضيع دون استغلالها لإثباتها ومدحها أمام الآخرين ، وتشجيعها على الاستمرار ؛ حيث إنه من الثابت أن الحث والتشجيع من طرق الثواب التي فيها قوة دفع ، وهي طريقة تؤدي - عادة - إلى نتائج حسنة مع سريعي الملل ، فهذه الفئة تحتاج إلى تشجيع مستمر ، ومتابعة مستدية ، وقد يحزن أحدهم لو أنقن عملاً بشكل متميز ولم يجد عليه تقديرًا متميزاً ، فهم يضعون قيمة كبيرة للتشجيع المعنوي ، والبحث على العمل ؛ إذ يشعرون أنهم موضع اهتمام وعناية ، وهذا دافع

(١) المراهقون ، عبد العزيز محمد النغيمشي ، ص: ٥٩ ، ٦٠ .

كاف للعمل بالنسبة لهم<sup>(١)</sup>.

إن شعور المراهقة بالتقدير - واحساسها بأن البيئة الاجتماعية تبوئها مكانة اجتماعية مناسبة لنموها، وإدراكتها، وتعقلها - ذو تأثير كبير على شخصيتها، وله تأثير في سلوكها الشخصي والاجتماعي يدفعها إلى صرف جهودها لصالح مجتمعها، ويدفعها إلى صرف طاقاتها في المجالات التي ترضي الهيئة الاجتماعية، كما يدفعها إلى امتثال الأخلاق السائدة في المجتمع الإسلامي، فمرحلة المراهقة مذخرة بالطاقات والاستعدادات التي تحتاج إلى توجيه جيد يصقلها، فتجني منها المراهقة ومجتمعها أطيب الثمار. وإن التقدير لجهود المراهقة حافز طيب يدفعها إلى استثمار هذه الطاقات<sup>(٢)</sup>.

وما ينبغي الإشارة إليه هنا أن الضرب في مرحلة المراهقة له خطورته؛ لأن شخصية المراهق - ذكرًا كان أم أنثى - تكون قد تكونت إلى حد بعيد، وبدأت دعامتها معالتها تتضح؛ فالفتاة والفتى في هذه السن يرى نفسه أجمل الناس وأفهمهم وأكثرهم حكمة وإصابة، وكثيراً ما يصاب أحدهما بتصلب الرأي، والاعتداد بالشخصية حتى يبدو عسيراً جداً إقناعه بخلاف رأيه، أو خطأ فكره.

وفي مثل هذه المرحلة الحرجة الدقيقة من حياة الشاب أو الشابة يصبح الضرب أمراً خطيراً؛ فقد يدفع ذلك إلى نشوء الولد، أو انفجاره في وجه والديه، أو خروجه عن المألوف في السلوك، وقد يعمد الشاب أو الشابة إلى هجر البيت والخروج منه، ويصبح متشرداً أو متشردة، فتصبح القضية أشد تعقيداً، ويصبح الأمر أشد خطورة إذا نشر الفتى أو الفتاة فتلقتهما يد مدبرى الجريمة، أو الانحراف؛ فالخسارة آنذاك لا توازيها خسارة؛ ولذلك فإن الفتاة في

(١) المراهقون، سمير جميل الراضي، ص: ١١٥.

(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعلاوي، ص: ٤١٠ - ٤١٢.

هذه الفترة من الحياة يجب أن تعامل برقة كبيرة، وباحتراز شديد؛ حيث تكون في مرتبة بين مرتبتي الأخت والبنت، فمرة يعطيها الوالدان من العطف والحنان ما تعطى البنت وتحتاج، ومرة يعاملانها معاملة الصديقة والأخت، محترمين شخصيتها وأراءها وأفكارها<sup>(١)</sup>.

والسلوك الجيد الذي يمكن أن يتبعه الأبوان في هذه الفترة إذا ما أخطأتا الفتاة: أن يصبرا على الأمر حتى يتمكنا من التفرد بها، حيث ينبهانها إلى الخطأ، أو يناقشانها فيما صدر عنها من سلوكيات قائمة على الخطأ، وبالطبع فإن قناعة الأبناء التي تحصل من النقاش يمكن أن تنغرس في النفوس، وتصبح أموراً ثابتة، ومانعة من الوقوع في الخطأ مرة أخرى<sup>(٢)</sup>، وعندما لا ينفع مع الفتاة الإقناع والوعظ والإرشاد؛ فعلى الوالدين أن يلجأاً إلى الهجر ما دامت مصرة على خطئها<sup>(٣)</sup> إلى أن تقلع.

### **ثالثاً: ضبط قوّة الانفعال وتوجيهها لدى المراهقة:**

فالمراهقة بسبب تكاملها العضوي والعقلي ، تملك ما يملكه الكبار من أنواع الانفعالات، وتدرك ما يدركه الكبار من الاستشارة العاطفية والشعرية، فهي تحب وتكره، وتهداً وتغضب، وتأني وتعجل، وتجروء وتخاف ، وهكذا صفات الرحمة، والشفقة، والشجاعة، والأنفة، والإخلاص، والمودة، والعطف، والبر... إلخ . لكن المراهقة تنقصها الخبرة والتجربة، ويستولي عليها التغير السريع المتتابع، فهي من حيث النمو والنضج تعيش في أوضاع وسمات جديدة عليها كل الجدة، ومن حيث البيئة والاكتساب لم تصقل لها الخبرة؛ ومن هنا فإن

(١) كيف يربى المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ١٩٩ - ٢٠١.

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٤٨.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ٦٢ / ١، (بتصرف).

من الصعب عليها أن تضع الشيء في موضعه، أو أن تعطي كل ذي حق حقه، أو أن تمسك إذا اقتضى الحال الإمساك، وتطلق إذا اقتضى الحال الإطلاق؛ ولهذا فهي لا تستقر في انفعالاتها، ولا تكون واقعية في التعبير عنها، حيث تغضب كثيراً وسريعاً، وأسباب حقيقة، وقد لا تستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالها الانفعالية، فقد تلقي أو تحطم ما في يدها، وقد تزق ثيابها، وتتلف مقتنياتها، وقد تضرب وتسب، وتشتم وتهدد، وقد تندفع وراء انفعالاتها حتى تصبح متهرة؛ حيث تقدم على الأمر ثم تنخذل عنه في ضعف وتردد وترجع باللوم على نفسها<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ أن مشاعر الغضب والثورة والتمرد عند المراهقة تكون نحو مصادر السلطة أكثر من غيرها، وذلك يرجع إلى عدم تحقيق التوافق معهم؛ بحيث تدرك المراهقة أن طريقة معاملتهم لها لا تتناسب مع ما وصلت إليه من نضج، فتفسر مساعدتهم لها على أنها تدخل في شؤونها، وتقليل من شأنها<sup>(٢)</sup>.

وهي عندما ترغب في شيء تسرع إليه، وتسعى حثيثة في طلبه، وتعجل اتخاذ القرارات الخطيرة، وفي الحصول على المطلوبات، وإذا أحببت أسرفت وبالغت، تتعلق بمن تحب، وتضحي من أجله، ويستولي على حالها ومخيلتها، وهو حديثها وشغلها الشاغل، وهذا سر شيوخ الحب والغرام في سن المراهقة، وهي إذا أعجبت بشخص، أو جماعة، أو نموذج سمعت إليه، وجمعت الناس عليه، وبذلت في سبيله، وبالغت في مدحه، ودافعت عنه، ووضعته في أول مهماتها، وهذا من أسرار تعلق المراهقات الشديد بنجوم الفن، والتمثيل، والرياضة.

(١) النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، محمد مصطفى زيدان، ص: ١٧١.

(٢) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٤٧، ٣٤٨.

ويترتب على الضعف في المراهقات، والمعان في المشتهرين الميل والتعلق، والإعجاب الشديد، والبالغة في التأييد والمناصرة، والعكس أيضاً صحيح فالمراقة تبالغ في الكراهة عندما تكره، وتظهر من المقت والسخرية ما ينبيء عن هذه المبالغة، كذلك تغرق في خيالاتها وأحلامها، وتبالغ - أحياناً - في وضع الخطط المثالية، وتجنح إلى ذلك بسبب استعداداتها التصورية وقلة خبرتها.

وأخيراً: فهذه الميزة لدى المراهقة - من الاستعداد للاستهواء، وسرعة الاستشارة، وهشاشة الانفعال، وغزارته، وغزارة العاطفة، والفراغ النفسي المستعد للاملاء - يمكن أن توجه من قبل الوالدين الوجهة الصحيحة السليمة، ويمكن أن تُضبط ليُخرج فتاة قوية، طموحة، منضبطة، متعلقة بالمثل العليا، والنماذج الرائعة في تاريخ أمتها وحاضرها، ومن الممكن أن يستثمرها في تربية انفعالات المراهقة، ووضعها في الاتجاه الصحيح لتعرف: كيف ترحم؟ ومتى ترحم؟ ولماذا؟ وكيف تحب؟ ومتى تحب؟ ولماذا؟ وكيف تعجب؟ ومتى تعجب؟ ولماذا؟ ... وهكذا.

فهذه الغزارة يمكن أن تمهد لبناء شابة ذات عواطف فياضة، متفاعلة مع الحياة، متوجهة للخير والإصلاح، مؤثرة في علاقتها بالأمة في شتى مستوياتها<sup>(١)</sup> إذا أحسن الوالدان ضبطها وتوجيهها بالطرق المناسبة، والتي منها التعامل الصحيح مع ذاتية المراهقة، وإعطاؤها الثقة بنفسها، وإشباع حاجتها للتدين، والتعامل الصحيح مع انفعال الغضب لديها . . . إلى غير ذلك مما سوف يرد - بإذن الله - في هذا البحث.

---

(١) المراهقون، عبد العزيز محمد النعيمشي، ص: ٢٤-٢٦ (بتصرف).

#### **رابعاً: التعامل الصحيح مع ذاتية المراهقة:**

والذاتية هي : إعجاب المراهقة بنفسها ، واعتدادها بها ، والاعتقاد بأنها محظوظة في الناس ، وبؤرة اهتمامهم ، فبعض المراهقات يسيطر عليها الاعتقاد بأن الناس ينظرون إليها كما تنظر إلى نفسها ؛ فالمنظر الذي تنظر به إلى نفسها هو المنظر الذي يجب أن ينظر منه الآخرون إليها ، أو هكذا يجب أن يكون رأي الآخرين فيها ، ويجب أن تكون صورتها عندهم كما هي صورتها عند نفسها ، وقد تمثل المراهقة في سن الخامسة عشرة إلى التعبير عن نفسها ، وتسجل ذكرياتها في مذكرات ، أو خطابات ، أو شعر ، أو قصص قصيرة تضع فيها رغباتها ، وتسطر فيها مشكلاتها ، ومطامحها ، وقد تعتقد أن خبراتها ، ومشاعرها ، وأفكارها من الأهمية بحيث يجب المحافظة عليها ، وجديرة بأعلى التقديرات<sup>(١)</sup> ، وهذا ناتج عن فقد التوازن الانفعالي والعاطفي لديها ، وعن التحولات الفجائية والسريعة المؤدية للأنوثة ، مما يشعرها بالاكتفاء والتام ، كما هو ناتج عن قلة الخبرة والتجربة .

ولوجود هذه الظاهرة في مرحلة المراهقة فإن المراهقة تكون ذات حساسية مرهفة لنقد الآخرين ، وتألم من ذلك وتذوب أسى وحزناً ، وتسوّج ، وقد تطوي حسراتها وألامها تلك عن الآخرين ، وقد تسيل دموعها سراً أو جهراً ، وهذه الحساسية للنقد ، والرهافة في مواجهة مشاعر الآخرين إنما نتجت بسبب ما تشعر به من خسارة وخيبة أمل فيما كانت تعتقد عن رأي الآخرين فيها ، حيث تجد الذم عوضاً عن المديح ، وذكر مثالبها بدلاً من مزاياها ، وتسفيه حالها بدلاً من الإشادة بها ، وتشويه صورتها بدلاً من تلبيتها والثناء عليها . ويرجع البعض هذه

---

(١) علم نفس النمو ، حامد عبد السلام زهران ، ص: ٣٤٢ .

الحساسية المرهفة إلى اختلال في اتزان هرمونات الغدد، وإلى التغير العميق الذي يطرأ على إدراكاتها لعالم البيئة، إلى جانب نمودها السريع في هيكلها العظمي، ويرجعها بعض آخر إلى عدم قدرة الفتاة على التكيف السريع مع البيئة المعقّدة المتتجددة التي تتطلب منها سلوكاً أَنْصَحَّ، وتصرفاً أَعْقَلَ، بينما هي لا تزال عاجزة عن التحكم الكامل بجسمها، وتعبيراتها، أو السيطرة على ما يتفاعل فيها من انفعالات متضاربة لم تبلغ مرحلة الاستقرار والازان<sup>(١)</sup>، فأحلام المراهقة، وخيالاتها، وغبلة عواطفها، وانفعالاتها تضفي عليها كمالاً وجمالاً، وتتصورها عند نفسها على درجة من الأهمية والقيمة لا حقيقة لها في الواقع، ولا وجود لها عند الناس، بل إن عكس الصورة هو ما يعتقد الناس عنها، فهي ما تزال صغيرة، غير قادرة على تحمل المسؤولية وممارسة المهام الصعبة، ولهذا السبب تصير المراهقة -في بعض الأحيان- ناقمة على والديها، وناقمة على الناس، وعلى المجتمع، وتبدأ العبارات تترى على لسانها، مثل: «لا أحد يفهمني»، «ما يدرِّيكُمْ عَنِّي»، «أنا أفهم منكم»، «أنا أعرف بحالِي»، «أريد ألا أجلس إلا مع صديقاتي فهن اللاتي يفهمني»، وتبدأ موجات الغضب، والاشمئزاز من مجتمع الكبار، وتشرع المراهقة في الممارسات الدالة على هروبها من قضاء الوقت مع والديها، ومن الجلوس في منتديات الكبار ومناسباتهم، والضيق والتبرُّم من تلك المجالس، مما يسمى بالاغتراب الذي يؤدي إلى سلبية المراهقة وتشاؤمها.

وهذه الذاتية تعد من الاعتبارات المهمة التي يجب أن يلحظها الوالدان عند التعامل مع المراهقة وتربيتها، أو عند حل مشكلاتها، ومعالجة انحرافاتها؛ فقد تكون منبع الحساسية والرهافة، والرفض والمواجهة، أو الخيبة والإحباط، ومن

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٤٥، (بتصرف).

ثم العزلة والانطوائية، أو الارتماء في أحضان رفقة السوء والانقطاع إليهم، وقد تكون هي أيضاً سبب الغرور والعجب، أو الطموح الزائد، أو الإغراء في العناية بشكلها وهندامها... إلخ. لذلك كان على الوالدين - وخاصة الأم - عدم مقابلة المراهقة بالرفض واللامبالاة، بل لا بد أن تتقندها النقد الهداف الهادئ الذي لا ميل فيه إلى العنف، أو الإعراض، أو الإقلال من قيمة ابنته؛ حيث يمثل ذلك طريقة سليماً في معالجة انفعالات المراهقة، فهي تستجيب إلى النصح والإرشاد إذا ما أحسست أن ذاتها مصونة، وأن الناقد المرشد لا يقصد إهانتها، ولا ترذيلها، ومن ثم توجهها<sup>(١)</sup> إلى ما يناسبها من أعمال ملائمة لقدراتها، واستعداداتها، وتجعلها تمارس الأدوار المناسبة لها، المتوقعة منها، وتشعرها بالاطمئنان إلى ما ورثتها من أعمال بالطرق المباشرة، وغير المباشرة لكي تشعر بالقيمة، والأهمية، وبجدية الحياة وغایياتها، ولكي تتحقق ذاتها، حيث إن الحاجة إلى تحقيق الذات مطلب نفسي مهم للمراهقة - كما سبق بيانه - ينبع من داخل نفسها، ومن أحاسيسها وهواجسها، ومشاعرها المدعومة بالتحولات العضوية، والمعرفية، والانفعالية التي يمر بها جسدها، وعقلها، وانفعالاتها، وهي لا تحس بالتنفيذ عنها إلا إذا قامت بالدور الاجتماعي المناسب، وتحملت المسؤولية حسب مؤهلاتها، وقدراتها، وطاقاتها<sup>(٢)</sup>، فهي في هذه المرحلة تمقت التبعية، ويكون لديها مستوى من النضج العقلي يمكنها من الشعور بالهامة، عندما تكون مهملة منبوذة، ومن الشعور بالقيمة عندما تكون مكنة مسؤولة<sup>(٣)</sup>. وإذا كان الخالق - تبارك وتعالى - قد كلفها، وائتمنها على الصلاة، والصيام،

(١) المرجع السابق والصفحة .

(٢) المراهقون ، عبد العزيز محمد النغيمشي ، ص: ٣١ - ٢٦ ، (بتصرف).

(٣) المرجع السابق ، ص: ٢١ .

والحج وهي أعظم العبادات، وعلى الصدق، والأمانة، والبر وغيرها، وهي محاسبة على ذلك، كان من باب أولى أن يأخذ الوالدان - وخاصة الأم - بيدها إلى تحقيق شخصيتها، وإثبات ذاتيتها، والاعتراف بالمستوى النمائي الذي تعيشه، وأن يعمل على إيجاد جوًّا من الثقة المتبادلة بينهما، فيشعرها بأن ذاتها محترمة؛ وذلك بأن يأتمنها والداها على بعض وجوه الصرف المالي - مثلاً - والمهامات الأسرية، والمسؤوليات الاجتماعية، وكان من باب أولى أن يدرِّبها على ذلك بالتدريج؛ فالراهقة لا تكف عن الاتجاه إلى التفكير في ذاتها، وقيمتها، ومسئوليتها، ودورها الجديد في مرحلتها المقدمة، وإذا كفت عن ذلك فهي إنما توظف هذا الاتجاه في وظائف أخرى غير مجده كالاستغراق في متابعة الفن، أو الاستغراق في قراءة الجرائد، والمجلات، والكتب، والقصص السوقية أو الانشغال بمشاهدة المسلسلات التلفزيونية، وأشرطة الفيديو وتبادلها، والمناقشات حولها، أو الاشتغال بجمع الصور الفوتوغرافية، واللوحات الفنية، والصور التذكارية، أو الاشتغال بالأدب المكشوف، والغزليات... إلخ. هذا إضافة إلى ما يحدث في أوساط بعض البيئات من التعود على الموسيقى، والعزف، والرقص، والحفلات الاجتماعية، والتَّمثيل الغنائي... إلخ، وهذه الأنشطة تتصنَّف بإحدى صفتين أو بهما معاً:

- الهامشية والهزلية .

- السلبية في كون المراهقة تستقبل فقط، وتتأثر دون أن تؤثر أو تناقش .

وهذه الأنواع من الأنشطة والأعمال - بعض النظر عن حكمها الشرعي - تؤذن بفساد المراهقة، وتهيء لانحرافها، وتقضي على فطرتها وجديتها، وتصبغها بالهزل والهامشية، واعتياد الاعتماد على الآخرين في الرأي، واتخاذ القرارات .

ومن المجالات التي تساعد الوالدين على تهيئة المراهقة لتحمل المسؤولية: أسلوب المعاملة؛ حيث تتأثر المراهقة بنوع المعاملة التي تلقاها من والديها، فهي إما أن تعوّدُها الأخذ والعطاء، والمبادرة والمشاركة، وإما أن تجعلها سلبية لا رأي لها تعتمد على الكبار في كل شيء.

ولأسلوب المعاملة الإيجابي صور عديدة منها:

أ - استخدام الحوار والمناقشة مع المراهقة عند طرح الآراء، وعند تقويم الأفكار والأحداث، وعند إصدار الأوامر والنواهي ... إلخ.

ب - استخدام الشورى في كل ما يصلح أن تشاور فيه لتعويدها، وتدربيها على القيام بدورها، وتحمل مسؤولياتها مثل استشارتها في قضايا الزواج، أو الطلاق، أو البيع، أو الشراء أو الطعام، أو اللباس، وكذلك يمكن أن يترك لها الوالدين الفرصة لكي تختار ملابسها بنفسها ويشرتريا هذه الملابس.

ولكن يجب أن يبقى ذلك تحت الرعاية والمراقبة، حيث إن العادات والبدع الغربية (الموضات) قد سيطرت على ملابس المسلمات، ويكون من الخطير ألا تلاحظ هذه الملابس، فإن كثيراً منها يخرج عن روح الإسلام وأدبه كتقصير الثوب، أو إبرازه لمفاتن الجسد، أو كشفه للغورات، أو كونه لباس شهرة تعرف المرأة به. وإذا ما ظهر أن المراهقة قد وقعت في فخ الملابس الغربية؛ فإنه يحسن بالوالدين أن يستغلاً ذلك ليناقشها معها التشبه بالغربيات، ومخاطر هذا التشبه، وأثره في النفس المسلمة، ودوره في القضاء على الشخصية الإسلامية التي حرص الإسلام على بنائها سليمة كاملة بعيدة عن الاضطراب والضعف. ومن الملاحظ أن الفتاة في هذه الفترة إذا ما رسمت القناعات في نفسها بسخف المقتبسات الغربية التي لا فائدة منها؛ فإن ذلك يرسى قاعدة أساسية في نفسها يجعلها تستخف بالغرب وحياته<sup>(١)</sup>.

---

(١) كيف يربى المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٤٩، ٢٥٠.

ج - تعويدها اتخاذ القرارات، لأن تعمد الأم على وضع ابنتها المراهقة في مواضع التنفيذ، وفي المواقف الحرجة التي تحتاج إلى المبادأة، وإلى اتخاذ القرارات وتحمّل ما يترتب عليها؛ وذلك تعوييدها على مواجهة الحياة، والتفاعل معها.

د - المشاركة الأسرية؛ إذ إن الأسرة كالمجتمع الصغير، لها أعضاء، وأنظمة، وقيادة، وميزانية، وبرنامجه، وعاداته، ويكون من خلالها ممارسة كثير من الأدوار، والمسؤوليات، وللمشاركة الأسرية صور متعددة منها: تعويد المراهقة القيام ببعض المسؤوليات كالإشراف على الأسرة، والقيام ببعض شؤونها أحياناً وخصوصاً عند غياب الأم. لأن تكون في المستشفى مثلاً لاستقبال طفل جديد. ومنها: أن تطلب الأم من ابنتها المراهقة أن تلاحظ دراسة لأختها التي تصغرها، وأن توجهها فيها، وأن تذهب إلى مدرستها مستفسرة عن دراستها<sup>(١)</sup>، ومنها: تعويد المراهقة تدبير المصروف، وذلك بمنحها مصروفًا ماليًا كل شهر، أو كل أسبوع، بحيث تقوم بالصرف على جوانب معينة على البيت ماليًا، مع مساعدتها بإعطاء المعلومات، والخبرة الالزامية. ومنها: المشاركة الاجتماعية، بأن يبحث الوالدان المراهقة، ويدرباها، ويشجعواها على ممارسة الدعوة إلى الله، وأن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في مدرستها، وبين زميلاتها، وmentors، وأن تجاهد بلسانها، وقلمها، ومالها، ووقتها في سبيل الله، وأن تقوم بالأعمال التطوعية، والمساعدات الاجتماعية كمساعدة الفقراء، والمحاجين، وتفقد أحوالهم، والمشاركة في الموسم العبادي مثل رمضان والأعياد بتوزيع الصدقات والهدايا، كذلك زيارة المرضى، ومساعدتهم، ومن ذلك المساعدات الدراسية في حل الواجبات المدرسية، ومساعدة زميلاتها عند الحاجة، هذا إضافة إلى المشاركة في

(١) *كيف يربى المسلم ولده*، محمد سعيد مولوي، ص: ٢٤٨، (بتصرف).

الجمعيات التي تقوم بمثل هذه الأعمال ، وما يشابهها .

ومنا يحسن أن تعمله الأم : ربط ابنتها بأعمال المنزل ، وتنسيقه ، وتدبيره ، وأن تدعوها إلى مساعدتها في الإشراف على تربية إخواتها الصغار وخاصة في العطلات والإجازات<sup>(١)</sup> ، وأن تساعدها في اختيار ملابسهم ، وأن تشجعها على الدخول عند الضيوف والجلوس معهن بعض الوقت ، وتبادل بعض الحديث ، لكن لا بد من الإشارة هنا إلى أمر مهم بالنسبة للأم عليها أن تضمه دائمًا في الحسبان ، وهو ألا تصطحب ابنتها المراهقة في مجالس صديقاتها ؛ إذ جرت العادة في هذه المجالس أن يكثر فيها الحديث حول مناقشة أمور أسرية معقدة ، ومشكلات زوجية ، وأسرار خاصة ؛ لأنه قد يكون مثل هذه الأمور مردود سلبي على نفسية المراهقة<sup>(٢)</sup> . وكل ذلك من شأنه أن ينمي شخصيتها ، ويكس بها خبرات اجتماعية ، وخبرات في تدبير المنزل هي في حاجة إليها جميعاً<sup>(٣)</sup> .

وأخيرًا : فإن التربية الصحيحة للمرأة تعتمد على الاعتراف - من قبل الوالدين - بشخصيتها الجديدة النامية ، وعلى مساعدتها على تحقيق ما تمناه لنفسها بأسلوب تربوي رشيد ، أما إذا حيل بينها وبين رغبتها في تحقيق ذاتها فسوق تقع في براثن اليأس والقنوط ، والحزن والألام النفسية بسبب ما تلاقيه من إحباط ، وقد ينشأ عن هذا الإحباط انفعالات متضاربة ، وعواطف جامحة قد تدفع بعض المراهقات إلى التفكير في الانتحار<sup>(٤)</sup> .

#### **خامساً: إشباع حاجة المراهقة إلى التدين:**

قد يتميز تفكير الفتاة في مرحلة المراهقة بالاهتمام الشديد بأمور الدين ،

(١) المراهقون ، عبد العزيز محمد النعيمي ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٣ - ١١٦ ، (بتصرف).

(٢) متاعب المراهقة ، مركز المعلومات والأبحاث الصحفية ، مجلة الثقافة الصحية ، ص ٢١ .

(٣) منهاج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ٢٠٦ / ٢ .

(٤) التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، محمد جمال الدين محفوظ ، ص ١٩٠ ، (بتصرف).

أو الزهد، أو التصوف، أو التفكير الفلسفي - أي فيما وراء الطبيعة - أو في ظواهر الحياة والموت وما بعدهما، ومن ملامح النمو الديني في هذه المرحلة: اليقظة الدينية، حيث التأمل، والنشاط الديني العملي، وتجريد ذات الله - سبحانه - من التشبيه، والتجسيم.

ومن ملامح هذه الفترة أيضاً ازداج الشعور الديني كحب الله - تعالى - إلى جانب الخوف منه، وتعدد الاتجاهات الدينية من التقليد، إلى التحمس، إلى الشك، إلى الإلحاد، والتحمس الديني قد يكون مصحوباً بالتحرر من البدع، وقد يصاحبه نقد لاذع، وقد تكون عندهم منبسطة فتندفع للنشاط الخارجي والاجتماعي والانضمام إلى الجماعات، وقد تكون منطوية فتقتصر على التصوف الزائف<sup>(١)</sup>.

وتفكر المراهقة قد يدعوها إلى التساؤل عن القضايا الكونية، وعن بدايات الإنسان، وغاياته، وتتراكم عليها أسئلة كثيرة في هذا الباب، كما أن عواطفها جياشة، وأحساسها مرهفة، فقد تكون كثيرة الخوف، كثيرة الرجاء، سريعة الشعور بالذنب والإحساس بالضعف، تحافظ على الصلوات والنوافل، وتكثر الدعاء والأوراد والأذكار، وتعطف على الفقراء والمحاجين والمظلومين، وتتجه إلى تبني حاجاتهم ومساعدتهم، وتتوق إلى العمل التطوعي والتعاون والجهد الجماعي.

فكل هذا وغيرها من الظواهر تشير إلى ميول المراهقة الأكيدة للتدين والتبعد بصورة المختلفة، وهو أمر يلحظه العديد من الآباء والأمهات على من هم في سن

---

(١) النمو العقلي في الطفولة والمراحلة، عبد الرحمن العيسوي، المجلة الطبية السعودية، العدد ٣٩، ص: ٣٤؛ والنمو النفسي للطفل والراحت، محمد مصطفى زيدان، ص: ٢٦٠، ٢٦١.

الراهقة من أولادهم.

وقد أشارت العديد من الدراسات النفسية الميدانية إلى هذا التوجه والميول عند المراهقين والراهقات في البلدان المختلفة، وإن كانت الدراسات تثبت ميلاً أكثر لدى المراهقات، وهذا الميل أمر تؤيده الفطرة، ويعززه النضج العقلي والمعرفي الذي تصل إليه المراهقة، وتذكيره عواطفها الغزيرة، وأحاسيسها المرهفة.

وإذا كانت هذه الحاجة قائمة حيث تحس المراهقة بالذنب فتحتاج للتوبة والمغفرة، وتحس بالضعف فتحتاج للسند والقوة، وتحس بالغفلة والنسيان فتحتاج للذكر والموعظة، وتحس بإلحاح التساؤل عن الحياة والكون والنفس، فتحتاج للجواب الشافي - إذا كانت هذه الحاجة قائمة كان لزاماً على الوالدين أن يسعيا بكل ما أططاهما الله من جهد لتوجيه هذه الحاجة، وإشباعها، والمبادرة إلى إرواء عطش المراهقة فيها، واستثمار استعداداتها للإفادة منها واستغلال هذا الاتجاه العاطفي عند الفتاة في توجيهها توجيهاً قوياً، وذلك بإغناء فكرها بأسس العقيدة الإسلامية، ووضع القاعدة الفكرية الإسلامية، والتوجيه نحو الاستزادة من الثقافة الإسلامية، حتى إذا ما خبت العاطفة، أو ضعفت كان الوالدان قد بنيا في نفس الفتاة بناءً متيناً قوياً ثابتاً لا يتزعزع مع عواصف التشكيك والشبهات التي يمكن أن تطرحها الاتجاهات المنحرفة، والأفكار الغربية الدخيلة<sup>(١)</sup>. وفي المنهج التربوي الإسلامي ما يشفي العليل، وما يلبي هذه المطالب وينميها ويضبطها من أنواع الشعائر والأنشطة العبادية، والعقائد، والأقوال، والأفعال.

(١) كيف يربى المسلم ولده، محمد سعيد مولوي، ص: ١٦١، ١٦٢، (بتصرف).

### **سادساً: التعامل مع انفعال العجب والغرور والكبرياء عند المراهقة:**

فتلك الانفعالات من الظواهر البارزة التي تتعرض لها المراهقة في هذه المرحلة النمائية؛ فقد أكدت الدراسات النفسية بأن المراهقة تعطي ذاتها الجسمية جهداً أكبر؛ حيث يأتي اهتمامها بها في الدرجة الأولى من اهتماماتها، إذ تعتبرها مركزاً للدائرة الجذب نحو شخصيتها، فتأخذ في المقارنة بين ذاتها الجسمية وذوات أقرانها، وكلما كان نصيبها من التفوق والتميز أكثر كانت عرضة لأنفعال العجب، فتكثر من الحديث عن ذاتها الجسمية وصفاتها.

ولا يقف الحد عند ذلك إنما تبعده إلى الإعجاب بقدراتها العقلية، وتظهر هذا العجب في صورة استبداد بالرأي؛ حيث ترك المشورة، ولا تأخذ بالنصيحة، ولا تقيم لرأي مخالفيها وزناً، ولا تعرف لهم حقاً، وقد تتشدق في القول، والمراء، واللجاج، والجدل مع التعاظم، والتعالي على بنات مرحلتها، والإعراض عن حديث غيرها إذا تحدثت بين الزميلات بقصد صرفهم عنها لكي لا تظهر قدراتها واستعداداتها العلمية بصورة أقوى وأفضل فترجحها عن مكانها بين زميلاتها، فتكثر الثرثرة أثناء حديثها للتشويش والتلهي.

كما تعجب المراهقة في هذه المرحلة بنسب أسرتها، ومنزلتها الاجتماعية، وكثرتها العددية، وثرائها المالي، وما تملكه من عوامل الاقتصاد، فتتغير بما لها، وتسرف في صرفه. وغرور المراهقة في بادئ الأمر تهدف منه إلى جذب الأنظار، والاعتراف بتميزها على أقرانها طمعاً في أن ينزلها مجتمع الكبار منزلةً يتناسب مع نموها وتطورها؛ ولهذا فإن غرور المراهقة يمكن توجيهه وتعديلها قبل أن يتطور فيتمرّكز حول الذات بتكرار المواقف المناسبة لذلك، وعندئذ يصعب توجيهه، كما يحتاج تعديله إلى وقت وجهد كبيرين.

وهنا تأتي أهمية التوجيه والتربية الإسلامية من قبل الوالدين؛ حيث يبصران الفتاة بحقيقة نفسها، ويعلمانها أن النعم التي ترفل فيها من ثراء، وجمال الصورة، وتناسق الأعضاء، وتمام الصحة، وакتمال الهيئة، تستوجب منها شكر النعم عز وجل؛ ذلك لأن الشكر يزيد النعم، وأن العجب والخيال والاستعلاء على الآخرين مفسد لها ومضيئ، وأن التواضع من أبواب الشكر على النعمة، وأن العجب انفعال يدل على اضطراب الشخصية في جانبها العقلي والنفسي، وأنه انفعال مذموم، لا يدل على التميز، كما يؤكdan لها أن إعجابها بنفسها لا يحقق لها تقدماً وتفوقاً حقيقياً على قرينتها؛ لأن أغلب المظاهر الداعية إلى إعجابها بنفسها مادية محسوسة، وهي مظاهر لا تبقى على حالها؛ بل هي عرضة للتبدل والتغير والتهدم، وقد يقع ذلك فجأة على غير انتظار، والمفاجأة في حد ذاتها شديدة على النفس، تتركها هلة مكتتبة باسئمة بعد أن فقدت ما كانت تعجب به، ويدرك أنها بما ورد في القرآن الكريم؛ حيث يقول -عز من قائل-:

﴿وَكَانَ لَهُ شَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعْزَزُ نَفْرًا ۖ ۚ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَطْنَعْتُ أَنْ تَبِدِّدَ هَذِهِ أَبْدًا ۖ ۚ وَمَا أَطْنَعْنَا السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَنِ رُدِّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلِبًا ۖ ۚ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ أَكْفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۖ ۚ لَكُنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۖ ۚ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُرْةً إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنَ أَنَا أَقْلَمُ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۖ ۚ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَبِرْسَلٍ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقاً ۖ ۚ أَوْ يُصْبِحَ مَأْوِهَا غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِعَ لَهُ طَلَبًا ۖ ۚ وَأَحْيِطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبِحَ يُقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢ - ٣٤].

كما يوضّحان لها بأن شخصيتها لن تستقيم باستقامة الجوانب المادية وحدتها،

بل لا بد لها من أن تكمل نفسها في جوانب أخرى نفسية، واجتماعية، ودينية، ويعلمنها بأن استغراقها في الجانب المادي من شخصيتها لا يسمح لها بفرصة متكافئة فتبقى ذاتيتها ضعيفة في هذه الجوانب، كما أن إعجابها بنفسها، واستعلاءها على قرياتها غالباً ما يزيد من حساسية قلوب الآخرين لم تتوافق لهن هذه النعم أو بعضها، وهذا مما يغضبه - سبحانه وتعالى - بسبب عواقبه الوخيمة، والتي منها شتات الجماعة، وتفرقها وتباغضها.

ويحسن بهما أن يوصيابها بوصية لقمان لابنه : ﴿ يَا بُنْيَ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأَمْرُ بالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْرِ ۚ ۖ وَلَا تُصْعِرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۚ ۖ وَاقْصِدْ فِي مَشِيكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝ .﴾

[لقمان : ١٧ - ١٩].

فهذه الوصية من الوالدين للفتاة في هذه المرحلة من العمر تجيء في وقتها المناسب، وذلك مع بداية إحساسها بالحيوية والفتولة، فقد يدفعها ذلك إلى التهور، واللامبالاة، والتبختر، ولهذا بدأ لقمان وصيته لابنه بتوحيد الله سبحانه، وعبادته، وطاعته، وإقام الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر على ما يواجهه من مشاق في هذه الحياة؛ ذلك أن توحيد الله، وعبادته هي الضمانات الأساسية للسلوك الملتزم في المراهقة وغيرها من مراحل العمر.

ولما كان الكبر مرضًا نفسيًا خطيرًا في أي صورة من صوره كان على الوالدين تحذير المراهقة منه، والتأكيد لها بأن الله - تعالى - قد فطر أمره في القرآن الكريم، وحمل على المستكبرين، وتوعدهم بالخلود في الجحيم، وأنه قد تكرر ذكر الكبر

والمستكبرين، وما توعّدهم الله - سبحانه وتعالى - به في مثل قوله - تعالى :-  
 ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٢٢، ٢٣] ،  
 جرم أنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرِونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٢] ،  
 وما ورد عنه ﷺ قوله : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» ، قال  
 رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنة؟ قال : «إن الله جميل  
 يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس»<sup>(١)</sup> .

ومن ثمَّ يؤكِّد الوالدان للمرأة - دائمًا - بأنَّ الكبر خلق ذميم يحيد بصاحبِه  
 عن الحق والخير والفضيلة الأخلاقية ، وأنه حري بها بوصفها مسلمة أن تخدر من  
 داء الكبر والاستعلاء ، وأن تسلك سبيل المؤمنين فتتواضع في غير مذلة ، وتعرف  
 لكل ذي حق حقه ، ولا تعطي نفسها غير ما تستحقه ، وتمتنعها بما أحل الله من  
 طيبات دون إسراف<sup>(٢)</sup> ، ويعلمانها بأنَّ من شر أنواع الكبر ما يمنع صاحبه من  
 فائدة العلم ، وقبول الحق والانقياد له ، وأنه مهما كانت الأسباب المؤدية إلى الكبر  
 والعجب فإنها حين تعرض على ميزان الحق تصغر وتزول ؛ ذلك أنَّ الله  
 - تعالى - قد نصب الميزان بقوله : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] .

ومن هنا فإنه ينبغي لها أن تنظر إلى نفسها : مم خلقت؟ وما تكوينها؟ وما  
 الذي ستؤول إليه؟ وعليهما أن يدعواها إلى أن تحرص على معرفة ربها ، والنظر  
 إلى آثار قدرته ، وعجائب صنعه ، وتأمل عظمته في كل شيء . كما يذكرانها بأن  
 الغنى ربيا سبقة فقر ، والعلم سبقة جهل ، والعزّة ربيا سبقة ذلة ، وأما النسب فلا  
 دخل للإنسان فيه ، كما يحذرانها من الاغترار بعلمها ، والعجب برأيها مهما  
 وصلت ، وأن لا تتصدى للأمر والنهي والجدال مع من هم أعلم وأقدر على

(١) أخرجه مسلم ، ك/ الإيمان ، ب/ تحريم الكبر وبيانه ، رقم ٩١ .

(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، محمد السيد الزعباوي ، ص: ١٣٨ - ١٢٩ ، (بتصرف) .

التجييه والنصائح منها، أو الجدال مع من يتحملون مسؤولية التوجيه، وأنها إن تقدمت بالنصائح أو إبداء الرأي فإياها والتمسك به والحرص على تنفيذه دون النظر فيما وراء ذلك من نتائج، ويدعوانها دائمًا إلى الإخلاص في كل ما تقدمه؛ وذلك لأن الإخلاص يحول الأعمال كلها إلى طاعة، ويكسب صاحبها عظيم الثواب<sup>(١)</sup>.

#### سابعاً: إشباع حاجة المراهقة إلى الهوية السوية:

والهوية تعني: تعريف الإنسان لنفسه فكراً، وثقافة، وأسلوب حياة، كأن يقول عندما يُسأل: من أنت؟ أنا مسلم، أو أنا منهجي الإسلام، أو أنا مؤمن ملتزم... إلى غير ذلك. وبهذه الهوية يمكن أن يتميز الفرد، ويكون له طابعه الخاص.

والفرد قد يشتراك مع مجتمعه في إطار عام يحدد الهوية العامة، لكنه يختلف في درجة الوضوح، والاقتناع، والالتزام بهذا الإطار<sup>(٢)</sup>، وذروة البحث عن «الهوية» تقع ما بين ١٨ - ١٢ سنة، وهي مرحلة أزمة هوية، تضيي بالمراهقة كمحصلة للصراعات التي عاشتها وهي صغيرة إلى الشعور بالهوية أو عدم تعين الهوية؛ حيث الشعور بالاغتراب والذوبان في الآخرين وعدم القدرة على اكتشاف القدرات بسبب القلق وفقدان الثقة وما إلى ذلك.

فالمراهقة لم تعد طفلة وفي الوقت نفسه لم تصبح امرأة، وهي ترفض الاعتماد على والديها، كما أنها لا تستطيع الاستقلال الكامل والاعتماد على نفسها، وهنا تدخل في صراعات البحث عن شخصيتها وعن كيان متميز، ولهذا

(١) رسالة إلى ابنتي، نجاة حافظ، ص: ٢٤، ٢٥.

(٢) المراهقون، عبد العزيز محمد النغيمشي، ص: ١٥١.

ينبغي على الوالدين حل أزمات الطفولة قبل بلوغ مرحلة المراهقة إذا ما أريد أن تكون المراهقة لنفسها هوية نفسية واجتماعية سليمة مستمدّة من تعاليم الدين الإسلامي.

وقد تمر المراهقة بحالة من الهلوسة والهذيان، وسرعة الغضب، والإيمان بمعتقدات خاطئة، وقد تلوذ في عزلة، ولا تستطيع القيام بأعمالها الدراسية وغير الدراسية، وتصبح كثيرة السرحان، قليلة النوم ليلاً كثيرة النوم نهاراً، وهذه الأعراض أعراض مؤقتة يمكن تجاوزها بالتفاعل الاجتماعي السليم مع المراهقة، وخروج المراهقة من نفسها إلى الواقع، وحضور مجالس الذكر، وجود القدوة الصالحة، والرفقة الصالحة التي تذكرها إذا نسيت، وتنصحها إذا انحرفت، وتعينها إذا انصلحت، وتواسيها إذا أصابها مكروه.

ولذا فإن الاقتراب من مشاكل المراهقة، وإتاحة الفرصة أمامها لكي تعبّر عن نفسها وعن رأيها يخفف الكثير من هذه الأعراض، في حين إذا ما أهملت في هذه المرحلة فإنها قد تتجه إلى السلوك الجانح، والانحرافات الجنسية والعدوانية، والتأخر الدراسي والسرقة<sup>(١)</sup>.

ويكن للوالدين أن يلبّيا حاجة المراهقة إلى تلك الهوية بأسلوب صحي مثمر يتلخص في ثلاثة جوانب عملية، هي:

أ - أن يؤكدوا لها أهمية وحدة شخصيتها، وأهمية ثباتها على المبدأ.

ب - أن يحاولا أن يبنيا هويتها من خلال تنشئتها التنشئة الاجتماعية الإسلامية وفق المعايير والضوابط الشرعية المحددة في المصادر الإسلامية.

(١) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ١٢ ، ١٣ .  
(بتصرف).

ج - أن يعتمد على الأساليب التربوية المتنوعة والملائمة في تربية هوية المراهقة وتأسيسها.

فأما الجانب الأول: فيرشدتها الوالدان إلى خطورة التقليد الأعمى الذي ينبع عن فقدان إعمال الفكر، وفقدان الشخصية المستقلة المتميزة، ويدركانها بقوله تعالى -: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةً وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهَتَّدُونَ﴾ [٢٢] وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَزِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرْفُهَا إِنَا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةً وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٢٢] ، فقد ألغى هؤلاء عقولهم وبصائرهم، ورضوا بأن يكونوا تبعاً لآبائهم وأجدادهم وأقوامهم أخطروا أم أصابوا، أحسنوا أم أساؤوا، وقد نفى القرآن الكريم أن تتصف الهوية السوية بالسلبية والجمود في قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ [الفرقان : ٧٣] .

ويؤكد الوالدان للفتاة بأن الشخصية المؤمنة يجب ألا تكون إمعنة، بل تكون متعلقة، ومتفعنة بما تسمع، وعلى بصيرة من أمرها، ويقين واضح، تتصف آراؤها وموافقها بالأصالة والاستقلال، وينبهانها إلى ما نبه إليه المنهج الإسلامي، وهو أن ذلك النهج المتميّز يعد عيباً في الشخص، يجعله في مهب الريح، تتجه به أنني اتجهت، لا قيمة له ولا شأن، وبعبارة أخرى لا هوية له تميزه، في حين يقول المصطفى ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً»، يقولون: إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإنأساؤوا فلا تظلموا»<sup>(١)</sup>.

وينبه الوالدان الفتاة إلى أن التبعية قد تحول إلى تعدد في الوجوه التي يحملها الشخص نفسه، وهذا هو النفاق، والمرض النفسي الذي حذر منه الإسلام، حيث قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ

(١) سبق تحريرجه، ص: ١١٣.

شَيَاطِينُهُمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ» [البقرة: ١٤]، وَقَالَ عَزَّلِلَهُ: «إِنَّمَا نَحْنُ شَرُّ النَّاسِ ذَا الْوِجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هُؤُلَاءِ بِوْجَهِهِ، وَهُؤُلَاءِ بِوْجَهِهِ»<sup>(١)</sup>.

وَمِنَ الْانْحرافَاتِ التَّربُوِيَّةِ وَالنُّفُسِيَّةِ الضَّارَّةِ أَنْ تَنْشَأَ الْمَرَاهِقَةُ بِهُوَيَّةِ مُضطَرَّبةٍ، أَوْ مُتَعَدِّدةٌ؛ فَهُوَ طَرِيقٌ يُؤْدِي إِلَى الْقَلْقَلِ، وَالشُّكِّ، وَالصَّرَاعِ النُّفُسِيِّ، فَضَلَّاً عَنِ التَّمَيُّعِ السُّلُوكِيِّ وَالْخُلُقِيِّ، وَالاضْطِرَابِ فِي الْقَرَاراتِ وَالْمُوَاقِفِ الَّتِي تَبْنِي عَادَةَ وَفَقَ المُجَامِلَاتِ، وَالْمَصَالِحِ، وَالدَّوَافِعِ الشَّخْصِيَّةِ لَا وَفَقَ الْمَبَادِئِ الثَّابِتَةِ، وَالضَّوَابِطِ الْمُعْمَمَةِ.

أَمَّا الْجَانِبُ الثَّانِيُّ : فَعَلَى الْوَالِدِينِ تَوْجِيهِ سُلُوكِ الْمَرَاهِقَةِ وَفَقِ الضَّوَابِطِ وَالْمَعَايِيرِ الشَّرِيعَةِ لِلْمَنْهَاجِ الإِسْلَامِيِّ الَّذِي يَعْتَبَرُ مِنْهُجًا شَامِلًا لِلضَّبْطِ السُّلُوكِيِّ وَالْفَكْرِيِّ، وَذَلِكَ لِكَيْ تَنْشَأَ بِهُوَيَّةِ تَحْمِيلِهَا مِنِ التَّيَّهِ، وَالضَّيَاعِ، وَالصَّرَاعِ النُّفُسِيِّ، وَالْقَلْقَلِ، فَالْمَنْهَاجُ الإِسْلَامِيُّ يَرْاعِي فَطْرَةَ الْإِنْسَانِ، وَطَبَيْعَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا، فَلَا يَصَادِمُهَا، وَلَا يَكْلِفُهَا مَا لَا تُطِيقُ، وَهُوَ مَنْهَاجٌ تَدْرُجِيٌّ فِي تَطْبِيقِ الضَّوَابِطِ عَلَى سُلُوكِ الْفَرَدِ.

وَقَدْ بَيْنَ الْمُشْرِعِ الْحَكِيمِ كُلِّ مَا يَنْبَغِي، أَوْ يَجِبُ، أَوْ يَسْتَحِبُ لِلْمَكْلُوفِ أَنْ يَفْعُلَهُ أَوْ يَدْعُهُ، فَخَاطَبَ الْإِنْسَانَ بِالْأَصْوَلِ وَالْعَقَائِدِ الَّتِي يَلْزِمُهُ أَنْ يَدْعِنَ بِهَا، وَأَنْ تَتَأَسَّسَ حَيَاةُهُ عَلَيْهَا كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكَتَبِهِ، وَرَسُولِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ، وَهَذَا الْجَانِبُ هُوَ أَسَاسُ الْهُوَيَّةِ، وَقَاعِدَتِهَا الَّتِي لَا يَسْعُ الْمَرَاهِقَةُ أَنْ تَتَجَاهَوْزَهَا أَوْ تَهْمِلُهَا، وَلَا يَسْعُ الْوَالِدَانِ أَنْ يَتَقَاعِسَا عَنِ تَأْسِيسِهَا وَتَنْمِيَتِهَا فِي نَفْسِهَا، كَمَا خَاطَبَ الْمَكْلُوفَ بِالْوَاجِبَاتِ الْعَمَلِيَّةِ - مِنْ فَرَوْضِ وَمَحْرَمَاتِ - الْفَرَدِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ، كَالزَّكَاةِ، وَالصَّيَامِ، وَالْحِجَّةِ، وَبَرِ الْوَالِدَيْنِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالصَّدَقَةِ،

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، ك/ الْبَرُّ وَالصَّلَةُ وَالْأَدَابُ، ب/ ذِي الْوِجْهَيْنِ وَتَحْرِيمُ فَعْلِهِ، رَقْمُ ٢٥٢٦.

وحفظ الفرج، وغض البصر، وترك الغيبة والنميمة، وتجنب السخرية وسوء الظن، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى... إلى غير ذلك من الضوابط العملية، والصور التطبيقية للهوية المسلمة الحية الفاعلة.

أما الجانب الثالث المتعلق بالوسائل والأساليب الخاصة بتحقيق الهوية وبنائها عند المراهقة فيتناول عدداً كبيراً من الطرق والوسائل الحسية والمعنوية يصعب الإحاطة بها في هذا المقام وهي مشروحة ومبدولة في الكتب التي تهتم بوسائل التربية في بناء الفرد المسلم من جميع الجوانب ومن أهمها: المعايشة التربوية، النظر والتأمل، التوجيه المباشر، استخدام النموذج... إلخ.

#### ثامناً: التعامل مع انفعال الغضب عند المراهقة:

إن انفعال الغضب أمر طبيعي لا يمكن إماتته، أو إلغاؤه في حياة الأسويد، إنما يجب توجيهه، وتربيته، وتهذيبه حتى لا يؤثر على مستوى توازن شخصية المراهقة.

ومرحلة المراهقة أكثر المراحل توترةً من الناحية الانفعالية؛ ولهذا فسلوك المراهقة، وموافقها، واتجاهاتها لا تكون مستقرة، وانفعالاتها الشديدة يجعلها تُكَبِّر الصغير، وتصغرُ الكبير؛ فقد تغضب لأتفه الأمور أشد الغضب، وقد لا تبدي أي اهتمام لأهم الأمور؛ ولهذا فهي لا تزن الأمور بالقسطاس المستقيم في غالب تصرفاتها وموافقتها<sup>(١)</sup>. ولذا فإنه ينبغي للوالدين أن يذكّرا الفتاة باستمرار أن عدم استجابتها السريعة لمثيرات انفعال الغضب ليس موقفاً سلبياً، بل هو موقف إيجابي يدل على تعقلها؛ حيث إن القرآن الكريم يبين أن ذلك من عزم

(١) بناء البيت السعيد في ضوء الإسلام، مقداد بالجن، ص: ١٤٦.

الأمور، وهو من الدلائل القوية على سلامة الصحة النفسية لل المسلم، حيث يقول - تعالى -: ﴿وَلَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣] ، كما يقول - عزل من قائل -: ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [التحل: ١٢٦] ، وأكَد ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملأ نفسه عند الغضب»<sup>(١)</sup> ، ومن ثم فإنَّه ينبغي عليها أن تستجيب لمثيرات الانفعالات استجابة المالك لنفسه الذي يتعقل الأمر قبل الاستجابة له، ثم يفكِّر في أبعاده وأفضل أساليب التعامل معه؛ لأنها بذلك تحافظ على سلامة تفكيرها.

ويؤكِّد الوالدان للمرأة بأن الشخص الانفعالي الذي يستجيب للمثير منذ اللحظة الأولى هو أولًاً يعطل تفكيره، وي فقد قدرته على إصدار الأحكام الصحيحة، بالإضافة إلى المظاهر الخارجية التي تصاحب انفعال الغضب.

والحق أن الغضب وكظم الغيظ حالان كثيراً ما يتعاقبان على النفس بسبب مثير واحد، أو مثيرات مختلفة، فيترکان في النفس آثاراً وأنثراً لا يخلص المرأة منها إلا بديل يرد إليها هدوءها واستقرارها، ولا شيء يحقق ذلك بتمامه وكماله غير منهج القرآن في علاج الحالة النفسية الراهنة، لذلك كان على الوالدين مسؤولية تذكير المرأة بالجنحة، وما أعدَ الله للمتقين من عباده، ويدركانها بعض صفاتهم، ومنها كظم الغيظ، ومن ذلك ما ورد في قوله - تعالى -: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ [١٣٢] وَسَارَعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَحْنَ عَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَقْنِينَ﴾ [١٣٣] الَّذِينَ يُنْفَقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٢ - ١٣٤].

ثم تأتي المرحلة الثانية التي يحسن بالوالدين تعويذ المرأة عليها، حيث إن

(١) أخرجه البخاري، ك/ الأدب، ب/ الحذر من الغضب، رقم ٦١١٤؛ ومسلم، ك/ البر والصلة والأداب، ب/ فضل من يملأ نفسه عند الغضب . . . ، رقم ٢٦٠٩.

القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ لا يتركان الإنسان مع كظمه لغظه؛ إذ الاستمرار على هذا الحال يشكل عبئاً ثقيلاً على النفس، وقد يؤدي بها إلى القلق والاضطراب.

ولذا يرقى القرآن الكريم بالنفس إلى مستوى التسامح والصفح، وهو مستوى لا ترقاه إلا نفوس ذوي الهمم العالية، ولقد أشار الرسول ﷺ إلى هذا المستوى الأخلاقي في قوله: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»<sup>(١)</sup>.

ويتابع الوالدان سلسلة الارتفاع بنفس المراهقة التي تابعها القرآن، فيدعونها إلى درجة أعلى، وهي الإحسان، والجود، والعطاء مبينين لها بأن الله - تعالى - يحب من يكون ذلك شأنه وسلوكه، وشأن المؤمن أن يحب ما يحب الله، ويرضيه ما يرضي الله عنه، ويسارع في الاستجابة لأمر الله سبحانه، فيحسن إلى من أثار غضبه، ويجد عليه ابتغاء وجه الله، وهو في الوقت نفسه يتخلص من آثار الانفعال<sup>(٢)</sup>.

#### تاسعاً: التعامل مع انفعال الرجاء عند المراهقة:

ما يميز النمو الانفعالي في فترة المراهقة خصوصية الخيال، وميل المراهقة إلى الاستغراق في أحلام اليقظة، ويعود ذلك أحد الأسباب الكامنة وراء كثرة موضوعات الرجاء وتتنوعها لدى المراهقة<sup>(٣)</sup>.

وموضوعات الرجاء في المراهقة كثيراً ما تتجنح إلى الجانب المادي من الحياة، كأن ترجو المراهقة نمواً بدنياً متناسقاً متكاملاً، أو حصول الشراء المادي ورغم

(١) أخرجه مسلم، ك/ البر والصلة والأدب، ب/ استحباب العفو والتواضع، رقم ٢٥٨٨.

(٢) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ٢٩٦-٢٩٣.

(٣) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣١٩.

العيش لنفسها خاصة ولأسرتها، أو تبؤ مكانة مرموقة في الهيئة الاجتماعية لها ولأفراد أسرتها أو لبعضهم لتباهي بهم، أو لأن ترجو تفوّقاً دراسياً متميزاً عن باقي الزميلات ، أو لأن ترجو من الله - تعالى - أن يغفر لها سينئتها التي زلت إليها قدمها ، وتأمل أن يجبر تقصيرها في الفروض والواجبات الدينية ، وأن يوفقها إلى العمل الذي يرضيه عنها لما في ذلك من الإحساس بالأمن ، والاطمئنان ، والاستقرار النفسي . . . إلى غير ذلك .

فم الموضوعات الرجاء في المراهقة لا تقف عند حدود إمكانيات المراهق وقدراته ، ولذلك كان على الوالدين - وخاصة الأم بحكم قربها من ابنتهما أكثر في هذه المرحلة - أن يؤكدا لها بأن الإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الانفعالية لديها ولكنه ينظمها ، ويقوم مسارها ، ويحدد لها الاتجاه الصحيح ، فهو لا ينكر على الفطرة البشرية أن ترجو تحصيل ألوان من النعيم ، والطبيات التي أحلها الله تعالى ، ولا أن تستمتع بأنواع الزينة التي أخرجها الله للناس على أن يكون الاستمتاع في حدود ما شرع ، إنما ينكر عليها العيش في خضم الآمال الكاذبة ، وهي تشمل كل موضوعات الرجاء التي لا تتناسب مع قدرات الفرد ، واستعداداته ، وإمكاناته ، كما ينكر عليها أن يكون رجاؤها محصوراً أو مقصوراً على ماديات الحياة الدنيا ومتاعها ، دون الحياة الآخرة التي هي الحياة الأبدية الباقية .

ويبيّن الوالدن للفتاة حكمة الإسلام في ذلك ، وهي أنه من شأن هذه الموضوعات الخارجة عن قدرتها أن تجعلها تعاني من انفعالات متضاربة تجعلها تشعر بالإخفاق ، والإفلات ، والإحباط ، وكثيراً ما يوقعها ذلك في الانطواء الذاتي ، والميل نحو العزلة والانزواء لتعيش مع أحزانها وهمومها وهواجسها وما لديها من آمال بنتها في خيالها الواسع ثم تحطم سريعاً قبل أن ترى نور الوجود؛ ومن ثم يذكرانها بأن اليأس والقنوط لا مكان لهما في قلب المؤمن؛ ذلك لأنّه واثق من عدم فوات رزقه أو نقصانه عن الحد الذي قضاه الله له ، وهو

لهذا في خير أبداً في السراء والضراء، كما أنه لا يسمح لنفسه بالغرق في الخيالات، وإضاعة الوقت فيما يضر ولا ينفع<sup>(١)</sup>.

#### عاشرأ: متابعة تدعيم ثقة المراهقة بنفسها:

وأقصد بالثقة في النفس: أن تعرف المراهقة قدر نفسها، وتطمئن إلى قدراتها، وليس القصد أن تعتمد على نفسها، وتستشعر الاستغناء عن خالقها؛ لأن أعظم خسارة على العبد في الدنيا أن يكله الله إلى نفسه، كما أن أعظم توفيق وفلاح أن يسدده خالقه، ويعينه، وينصره<sup>(٢)</sup>.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات عدم إتاحة الفرصة للمرأة للتعامل مع مشاكلها، أو تصريف أمورها، أو عدم الاعتماد عليها في شؤون المنزل، فيعتقد الوالدان أنها ملائكة يحسنان إلى ابنتهما بمساعدتها، أو بتحمل المسئولية عنها، أو بحل المشكلات نيابة عنها، حتى إن واجباتها تجاه أسرتها تسرب منها لتحملها نيابة عنها الخادمة، وهذا مما يسلب الفتاة ثقتها بنفسها، ويجعلها تعيش في فراغ قد يؤدي إلى فسادها -خصوصاً أن الفتاة قد يلاحظ عليها التردد في بداية هذه المرحلة - ولذا يتعين على الوالدين - وخاصة الأم - أن ينحِّا فتاتهما الثقة، ويعطيها الفرصة، ويعتمدا عليها في كثير من متطلبات المنزل، وإن أخفقت البنت ولم توفق في البداية بالقيام بالأعمال التي كلفت بها؛ فإنها مع الاستمرار، وإعطائها الثقة، وتشجيعها، والوقوف بجانبها كل هذا يعطيها الفرصة لترقى إلى طموحات والديها.

وأشير هنا إلى أنه في مرحلة المراهقة تنمو لدى الفتاة الميل والاهتمامات، ويتأثر ذلك النمو بعمرها، وذكائها، وطريقة التربية الأسرية، والبيئة الثقافية،

(١) تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، محمد السيد الزعبلاوي، ص: ١٤٢ - ١٤٧ .

(٢) من أخطائنا في تربية أولادنا ، محمد عبد الله السحيم ، ص: ١٠٥ .

ويبدو في اهتمامها الشديد بأوجه النشاط المختلفة التي تتصل بها من قريب أو بعيد، وفي اختيار موضوعات القراءة، والاستماع، والمشاهدة، وتشمل هذه الميول- الميول العقلية، والدينية، والخلقية، والاجتماعية، والفنية... إلخ<sup>(١)</sup>.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء والأمهات متابعتهما المستمرة وال المباشرة للفتاة دون مراعاة مليولها، ورغباتها، وإشباع حاجاتها النفسية، والاجتماعية، بل قد تفرض الأم على الفتاة أن تكون مثلها في رفضها للأشياء، وقولها لها، وتنسى أو تنسى أن لابتها رغبات أساسية، وهي بذلك تعتقد أنها تحمي ابنته من الانحرافات ورفاقات السوء، في الوقت الذي قد تسبب فيه في ضعف شخصيتها، ووقعها فريسة سهلة للانحرافات ورفاقات السوء حال استقلالها إما بموت والديها -أو أحدهما- أو مرضه، أو كبر سنّه، أو حدوث طلاق وتفكك الأسرة، فتجد الفتاة نفسها وحيدة في مجتمع تعودت أن تقف منه موقفاً سلبياً خلف أمها دون أن تحاول هذه الأم أن تغرس في نفسها الثقة، والقيم الاستقلالية، وتحصنها بتعاليم الإسلام التي تقيها، ولكنها اكتفت بجعل ابنته ملزمة لها كأنها آلة تنفذ ما تطلبه منها، في الوقت الذي أصبحت فيه الحضارة الغربية بضارها وسمومها موجودة في أغلب البيوت عن طريق الإذاعة، والتلفزيون، والجرائد، والمجلات، وغيرها من وسائل الإعلام المختلفة، وهذا من شأنه أن يُوجِد- لدى المراهقة- التناقض، والمحيرة، والصراع بين المحافظة والتحديث ، وبين الأصيل والمستورد ، ومثل هذا التناقض ، وهذا الصراع يجعل المراهقة قلقة حائرة: أي شيء تختار ، وأي شيء ترك؟ وأي مظهر ترضاه ويرضاها لها مجتمعها؟ فتقف حائرة ، فتصاب بانحلال واضطراب في الشخصية ، والسلوك الاجتماعي<sup>(٢)</sup> .

(١) علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص: ٣٤١، ٣٤٢.

(٢) المراهقة مفترق الطرق بين الاستقامة والانحراف، إبراهيم حمود المشيقح، ص: ٤٥ - ٤٨ . (بتصرف).